المستشرقون ومعاهد الاستشراق في اسرائيل

بدأ تطور الدراسات العربية في اسرائيل مع اهتمام العلماء اليهود ، في اماكن متعددة من العالم بالاستشراق ، وخاصة في المانيا في القرن التاسع عشر . واحتل هؤلاء العلماء اماكنهم في عدد كبير من الجامعات في العالم ، ووضعوا خدماتهم تحت تصرف الصهيونية العالمية . ثم قدم البعض منهم الى الجامعة العبرية في القدس ، حيث قاموا بتطوير قسم الدراسات الشرقية ، الذي أخذ يخرج دفعات من الطلبة اليهود في هذا الميدان .

وهنا لا بد من الاشارة الى الاهمية التي تعلقها اسرائيل على الاستشراق والى الحوافز التي تدفعها للاهتمام به ، وخير ما يشير الى ذلك ما كتبه البروفسور اوريال هايد ، احد اساتذة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية . يقول هايد : لقد لعبت العلوم الشرقية والاسلامية دورا هاما في تاريخ شعبنا الثقافي ، ومنذ العصور الوسطى عندما كان اليهود يساهمون في نقل فلسفة الاسلام الى اوروبا ، وحتى يومنا هذا ظهر كثير من العلماء اليهود المتخصصين بدراسة الشعوب الاسلامية وثقافتها وحضارتها وتاريخها. وهناك في ايامنا هذه ، نسبة لا بأس بها من المستشرقين اليهود وان مجرد وجود مكتبة اجنتس جولد تسيهر ، وهو يهودي هنغاري ومن كبار المستشرقين في الاسلام ، في مكتبة الجامعة العبرية يمكن من استخدامها كرمز لهذا التتابع التاريخي(١).

ويستعرض البروفسور هايد المزايا التي يتمتع بها المستشرقون اليهود بالمقارنة مع المستشرقين الغربيين فيعزوها الى العوامل التالية :

أ — ان الكثيرين من الطلبة اليهود ، الذين يلتحقون بالجامعة يلمون باللغة العربية ، ومنهم من درس العلوم الشرقية في المدرسة الثانوية .

ب — على الرغم من اغلاق ابواب البلدان العربية في وجه طلبة الاستشراق اليهود ، فانهم يستعيضون عن ذلك بالسفر الى تركيا وايران وغيرها من بلدان الشرق القريبة من اسرائيل خلافا للمستشرقين الغربيين الذين تبعد عنهم هذه البلدان .

ج — ارتباط اليهود والعرب التاريخي والحضاري مع الشرق الاسلامي ، ثم ان تعلم اللغة العبرية وقواعدها ومفرداتها يحتاج الى معرفة مبدئية باللغة العربية حتى على مستوى المدرسة الثانوية . وكذلك فان فهم الشعر والادب الديني والفلسفي اليهودي خلال العصور الوسطى يتطلب دراسة خلفية الاسلام . ويضيف هايد قائلا : ان هذه المعرفة لتلك القومية التاريخية تتطلب دراسة واسعة وعميقة للغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية . وينعكس ذلك ايضا على الابحاث التي تجري فيها ، فهناك طلاب مثلا يعدون قانونا عربيا — عبريا ضخما بتوجيه من اساتذتهم . واخرون يعدون الكتب غير المتداولة لاستخدامها في الابحاث التاريخية والاجتماعية لبلدان حوض البحر المتوسط خلال العصور الوسطى(٢).

ويواصل هايد شرحه لدوافع الاهتمام بالاستشراق فيقول : لعل التحدي الاساسي لعملنا انه لا ينبع من مشاركتنا في تاريخ الشرق الاوسط في الماضي ، بل من واقعنا في الحاضر والمستقبل. فقضية انتماء اسرائيل للغرب او للشرق نوقشت كثيرا دون ان يوصلنا هذا النقاش ، حتى الان ، الى اراء متبلورة ومقبولة . ومهما يكن توجهنا الادبي ، وعلاقاتنا السياسية مع جيراننا ، فانه ليس هناك من ينكر ان مستقبلنا القومي مرتبط بمستقبل الشرق الاوسط ، والى حد ما بمستقبل دول اسيا وافريقيا الاكثر بعدا . فهذه الحقيقة ينبغي ان تضفي على اهتمامنا بالشرق الاوسط اهمية خاصة وحيوية ووعيا يزيد عما لدى المستشرقين من بلدان الغرب(٣).

ان اهتمام اسرائيل بالاستشراق لا يعود الى دراسة العرب فقط ، بل ايضا دراسة اليهود الذين تجلبهم الصهيونية من بلدان الشرق الى اسرائيل ، حيث كان من الصعب اندماج هؤلاء اليهود مع الطوائف الغربية في اسرائيل ، الامر الذي خلق مشكلة التفرقة بين الاشكناز ، اي اليهود الغربيين وبين السفارديم ، اليهود الشرقيين . ويقول هايد في هذا المجال : ان استيعاب العدد الكبير من المهاجرين من دول